الفصل السادس عشر

المفعول له

توجيه انتصاب المفعول له :

قرر الزجاج في مواضع كثيرة من معانيه مذهب سيبويه والبصريين في أن المفعول له منصوب بالفعل على تقدير لام العلة ، واقتصر على ذلك ، ومن الأمثلة على ذلك :

- توجيه قوله تعالى : ﴿وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾ [1] حيث قال : " النصب على معنى : فعلنا ذلك للرحمة ، كما تقول : فعلت ذلك ابتغاء الخير ، فهو مفعول له " [2] .

- توجيه قوله تعالى :﴿إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ﴾[3]، وفيه يقول : " النصب في (مودة) من جهة أنها مفعول لها ، أي اتخذتم هذا للمودة " [4] .

- توجيه قوله تعالى:﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ﴾[5]،وفيه يقول:" ونصب (ابتغاء مرضاة الله) على معنى المفعول له ، المعنى : يشريها لابتغاء مرضاة الله"[6] .

- توجيه قوله تعالى : ﴿وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ ... بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ [7] ، وفيه يقول : " نصب (بغيًا) على معنى مفعول له ، المعنى : لم يوقعوا الاختلاف إلا للبغي " [8] .

- توجيه قوله تعالى : ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الكِتَابَ تَمَامًا ...﴾ [9] ، وفيه يقول : " و(تمام) منصوب مفعول له ... المعنى : آتيناه لهذه العلة " [10] .

- توجيه قوله تعالى : ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللهِ﴾ [11] ، وفيه يقول : " بمعنى مخالفة رسول الله ، وهو منصوب لأنه مفعول له ، المعنى : بأن قعدوا

(١) القصص /٤٦ .
(٢) معانيه ١٤٧/٤ .
(٣) العنكبوت /٢٥ .
(٤) معانيه ١٦٧/٤ .
(٥) البقرة /٢٠٧ .
(٦) معانيه ٢٧٩/١ .
(٧) البقرة /٢١٣ .
(٨) معانيه ٢٨٤/١ ، ٢٨٥ .
(٩) الأنعام /١٥٤ .
(١٠) معانيه ٣٠٦/٢ .
(١١) التوبة /٨١ .

لمخالفة رسول الله " [1] .

وذكر الزجاج في بعض المواضع ما مشى عليه سيبويه والبصريون ، وأجاز ما ينسب إلى الكوفيين من أن المفعول له منصوب على المصدرية ، ومن أمثلة ذلك :

- قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ ﴾ [2] ، وفيه يقول :" ونصب (حذر الموت) على أنه مفعول له ، والمعنى : خرجوا لحذر الموت ، فلما سقطت اللام نصب على أنه مفعول له ، وجاز أن يكون نصبه على المصدر ؛ لأن خروجهم يدل على حذر الموت حذرا " [3] .

- قوله تعالى : ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللهِ ﴾ [4] ، وفيه يقول : " (جزاء) نصب لأنه مفعول له ، المعنى : فاقطعوا لجزاء فعلهم ، وكذلك (نكالا من الله) ، وإن شئت كانا منصوبين على المصدر الذي دل عليه (فاقطعوا) ؛ لأن معنى (فاقطعوا) : جازوهم ونكلوا بهم " [5] .

- قوله تعالى : ﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾[6]، وفيه يقول : " (سفها) منصوب على معنى اللام ، أي : للسفه ، مثل : فعلت ذلك حذر الشر ، ويجوز أن يكون منصوبا على تأويل المصدر ؛ لأن قتلهم أولادهم قد سفهوا فيه ، فكأنه قال : سفهوا سفها " [7] .

- قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا ... ﴾ [8] ، وفيه يقول : " انتصب (ضرارا) مفعولا له ، المعنى : اتخذوه للضرار والكفر والتفريق والإرصاد ، فلما حذفت اللام أفضى الفعل فنصب ، ويجوز أن يكون مصدرا محمولا على المعنى ؛ لأن اتخاذهم المسجد على غير التقوى معناه : ضاروا به ضرارا " [9] .

وفي بعض المواضع من المعاني خلط الزجاج الوجهين ، ومن تلك المواضع :
- قوله تعالى : ﴿ بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللهُ ﴾ [10] ، وفيه

(١) معانيه ٢/٤٦٣ .
(٢) البقرة /٢٤٣ .
(٣) معانيه ١/٣٢٢ .
(٤) المائدة /٣٨ .
(٥) معانيه ٢/١٧٤ .
(٦) الأنعام /١٤٠ .
(٧) معانيه ٢/٢٩٥ .
(٨) التوبة /١٠٧ .
(٩) معانيه ٢/٤٦٨ .
(١٠) البقرة /٩٠ .

يقول : " نصب (بغيا) مصدرا مفعولا له ،كما تقول : فعلت ذلك حذر الشر ، أي لحذر الشر ،كأنك قلت:حذرت حذرا، ومثله من الشعر قول الشاعر، وهو حاتم الطائي:

وأغفر عوراء الكريم ادخاره وأعرض عن شتم اللئيم تكرما (١)

المعنى : أغفر عوراء الكريم لادخاره ، وأعرض عن شتم اللئيم للتكرم ، وكأنه قال : أدخر الكريم ادخارا ، وأتكرم على اللئيم تكرما ، لأن قوله : (أغفر عوراء الكريم) معناه : أدخر الكريم ، وقوله : (وأعرض عن شتم اللئيم تكرما) معناه : أتكرم على اللئيم " (٢) .

ـ قوله تعالى : ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ الله ...﴾ (٣) ، وفيه يقول : " ... ومعنى (ابتغاء مرضاة الله) : طلب مرضاة الله ، ونصبَ (ابتغاء مرضاة الله) لأنه مفعول له ، المعنى : ومن يفعل ذلك لابتغاء مرضاة الله ، وهو راجع إلى تأويل المصدر ، كأنه قال : ومن يبتغ ابتغاء مرضاة الله " (٤) .

ـ قوله تعالى : ﴿فَيَسُبُّوا اللهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ (٥) ، وفيه يقول : " و(عدوا) منصوب على المصدر على إرادة اللام ؛ لأن المعنى : فيعتدون عدوا أي يظلمون ظلما ، ويكون بإرادة اللام ... " (٦) .

ـ قوله تعالى : ﴿وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ الله عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ﴾ (٧) ، وفيه يقول : " أي يفعلون ذلك افتراء عليه ، وهو منصوب بقوله : (لا يذكرون اسم الله) ، وهذا يسميه سيبويه مفعولا له ، وحقيقته أن قوله (لا يذكرون) بمعنى يفترون ، فكأنه قال : يفترون افتراء " (٨) .

وقد اختار في موضعين من معانيه جعل المفعول له منصوبا على المصدرية ، وهذا بيانهما :

١ـ قال في توجيه قوله تعالى : ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ (٩) : " إنما نصبت (حذر الموت) لأنه مفعول له ، والمعنى : يفعلون ذلك لحذر الموت ،

---

(١) البيت من بحر الطويل ، انظر ديوان حاتم ص١٠٨ ، والكتاب ٣٦٨/١ ، ١٢٦/٣ .
(٢) معانيه ١٧٣/١ . (٣) النساء /١١٤ . (٤) معانيه ١٠٦/٢ .
(٥) الأنعام /١٠٨ . (٦) معانيه ٢٨١/٢ . (٧) الأنعام /١٣٨ .
(٨) معانيه ٢٩٤/٢ . (٩) البقرة /١٩ .

وليس نصبه لسقوط اللام ، وإنما نصبه أنه في تأويل المصدر ، كأنه قال : يحذرون حذرا ؛ لأن جعلهم أصابعهم في آذانهم من الصواعق يدل على حذرهم الموت ، وقال الشاعر :

وأغفر عوراء الكريم ادخاره وأعرض عن شتم اللئيم تكرما [1]

والمعنى : لادخاره ، وقوله : (وأغفر عوراء الكريم) معناه : وأدخر الكريم " [2] .

٢ـ وقال في توجيه قوله تعالى : ﴿وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ العِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ [3] : " المعنى : اختلفوا بغيا ، أي للبغي ، لم يختلفوا لأنهم رأوا البصيرة والبرهان ، وقال الأخفش : المعنى : وما اختلف الذين أوتوا الكتاب بغيا بينهم إلا من بعد ما جاءهم العلم ، والذي هو الأجود أن يكون (بغيا) منصوبا بما يدل عليه (وما اختلف) ، فيكون المعنى : اختلفوا بغيا بينهم " [4] .

قلت : الشبهة التي جعلت الزجاج يختار إعراب (بغيا) في الآية معمولا لمقدر هي ما ذكره النحويون من أن استثناء شيئين بأداة واحدة بلا عطف غير جائز مطلقا ، وهو مذهب الأكثرين ، وقد أجاز بعض النحويين ذلك مطلقا ، وفصل آخرون فقالوا : إن كان المستثنى منه مذكورا مع كل من المستثنيين وهما بدلان جاز وإلا فلا [5] .

ويتبين من جميع ما قدمته أن الزجاج يجيز معاملة المفعول له معاملة المفعول المطلق ، وهو مذهب الكوفيين ، ويجيز كونه معمولا لعامل الجملة بإسقاط حرف الجر ، وهو مذهب البصريين ، وأنه يجعله في الانتصاب على المصدرية منصوبا بما دل عليه ما قبله لا بفعل مضمر من لفظه كما نقل عن ابن عصفور وغيره [6] .

هل يجوز أن يقال : جئتك ضرب زيد ؟

منع ذلك الزجاج كما تقدم في توجيه قوله تعالى : ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا﴾ [7] .

---

(١) تقدم هذا البيت هنا .
(٢) معانيه ١/٩٧ .
(٣) آل عمران /١٩ .
(٤) معانيه ١/٣٨٧ .
(٥) انظر روح المعاني ٢/١٠٢ .
(٦) انظر همع الهوامع ١/١٩٥ .
(٧) انظر ص١٨٩.

وقوع (أن) المصدرية موقع المفعول له :

من أمثلته عند الزجاج :

ـ قوله تعالى : ﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى﴾ [1] ، وفيه يقول : " ذكر سيبويه والخليل وجميع النحويين الموثوق بعلمهم أن المعنى : استشهدوا امرأتين لأن تذكر إحداهما الأخرى ، قال سيبويه [2] : فإن قال إنسان : فلم جاز (أن تضل) وإنما أعد هذا للإذكار ؟ فالجواب أن الإذكار لما كان سببه الإضلال جاز أن يذكر أن تضل لأن الإضلال هو السبب الذي أوجب الإذكار ، قال : ومثله : أعددت هذا الجذع أن يميل الحائط فأدعمه ، وإنما أعددته للدعم لا للميل ، ولكن الميل ذكر لأنه سبب الدعم كما ذكر الإضلال لأنه سبب الإذكار " [3] .

ـ قوله تعالى : ﴿قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ﴾ [4] ، وفيه يقول :" قال بعض النحويين : معنى (أن) ههنا مَعنى (لا) ، وإنما المعنى : أن لا يؤتى أحد مثل ما أوتيتم ، أي : لأن لا يؤتى ، فحذف (لا) لأن في الكلام دليلا عليها كما قال الله عز وجل : ﴿يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا﴾ [5] أي لئلا تضلوا ، قال أبو العباس محمد بن يزيد : (لا) ليست مما يحذف ههنا ولكن الإضافة ههنا معلومة ، فحذفت الأول وأقمت الثاني مقامه ، المعنى : يبين الله لكم كراهة أن تضلوا ، وكذلك ههنا قال : إن الهدى هدى الله كراهة أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم " [6] .

ـ قوله تعالى : ﴿يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا﴾ [5] ، وفيه يقول : " قيل فيها قولان : قال بعضهم : المعنى : يبين الله لكم أن لا تضلوا ، فأضمرت (لا) ، وقال البصريون : إن (لا) لا تضمر ، وإن المعنى : يبين الله لكم كراهة أن تضلوا ، ولكن حذفت (كراهة) لأن في الكلام دليلا عليها ، وإنما جاز الحذف عندهم على حد ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ [7] ، والمعنى:واسأل أهل القرية ، فحذف الأول جائز ،ويبقى المضاف يدل على المحذوف، قالوا : فأما حذف (لا) وهي حرف جاء لمعنى النفي فلا يجوز ، ولكن (لا) تدخل في الكلام مؤكدة وهي لغو،كقوله : ﴿لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ﴾ [8] " [9] .

---

(١) البقرة /٢٨٢ .
(٢) الكتاب ٣/٥٣ ، والنقل هنا بمعنى كلامه لا بلفظه .
(٣) معاني القرآن وإعرابه ١/٣٦٤ .
(٤) آل عمران /٧٣ .
(٥) النساء /١٧٦ .
(٦) معانيه ١/٤٣١ .
(٧) يوسف /٨٢ .
(٨) الحديد /٢٩ .
(٩) معاني القرآن وإعرابه ٢/١٣٦ ، ١٣٧ .

ـ قوله تعالى :﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ ﴾[1]، وفيه يقول :"موضع (أن) نصب ، أي تعتدوا لأن صدوكم عن المسجد الحرام ، فموضع (أن) نصب مفعول له ... "[2].

ـ قوله تعالى : ﴿ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ﴾[3] ، وفيه يقول : " قال بعضهم : معناه : أن لا تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير ، أي بعث الله النبي صلى الله عليه وسلم لئلا تقولوا ما جاءنا من بشير،ومثله قوله عز وجل :﴿ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا ﴾[4]، معناه : أن لا تضلوا ، وقال بعضهم : (أن تقولوا) معناه كراهة أن تقولوا ، وحذفت (كراهة) كما قال جل وعز : ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ ﴾[5] معناه : سل أهل القرية ، وقد استقصينا شرح هذا في آخر سورة النساء "[6] .

ـ قوله تعالى : ﴿ أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا ﴾[7] ، وفيه يقول : " قال بعضهم : معناه : أنزلناه لئلا تقولوا إنما أنزل الكتاب ، أي : أنزلناه لتنقطع حجتهم ... وقال البصريون : معناه : أنزلناه كراهة أن تقولوا ، ولا يجيزون إضمار (لا) ، لا يقولون : جئت أن أكرمك أي لئلا أكرمك ، ولكن يجوز : فعلت ذلك أن أكرمك على إضمار محبة أن أكرمك وكراهة أن أكرمك ، وتكون الحال تنبئ عن الضمير ، فالمعنى : أنزل الكتاب كراهة أن يقولوا : إنما أنزلت الكتب على أصحاب موسى وعيسى "[8] .

والظاهر أن الزجاج يختار قول البصريين في ذلك ، بدليل اقتصاره عليه في توجيه بعض المواضع ، كما في قوله تعالى :﴿ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ ﴾[9] حيث قال: "(أن يفقهوه) منصوب على أنه مفعول له ، والمعنى : جعلنا على قلوبهم أكنة لكراهة أن يفقهوه،فلما حذفت اللام نصبت الكراهة،ولما حذفت الكراهة انتقل نصبها إلى(أن)"[10].

وقد قدر هذا التقدير في أمثلة كثيرة ، منها :

ـ قوله تعالى : ﴿ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾[11] ، وفيه يقول : " على

(١) المائدة /٢ .
(٢) معانيه ١٤٣/٢ .
(٣) المائدة /١٩ .
(٤) النساء /١٧٦ .
(٥) يوسف /٨٢ .
(٦) معانيه ١٦٢/٢ .
(٧) الأنعام /١٥٦ .
(٨) معانيه ٣٠٦/٢ ، ٣٠٧ .
(٩) الأنعام /٢٥ .
(١٠) معانيه ٢٣٦/٢ .
(١١) الحج /٦٥ .

معنى : كراهة أن تقع على الأرض ، وموضع (أن) نصب بـ(يمسك) ، وهي مفعول له ، المعنى : لكراهة أن تقع " [1] .

ـ قوله تعالى : ﴿أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ﴾ [2] ، وفيه يقول : " أي كراهة أن تصيبوا قوما بجهالة " [3] .

(١) معانيه ٣/٤٣٧ .
(٢) الحجرات /٦ .
(٣) معانيه ٥/٣٤ .

obeikandl.com